كتاب الشهر

« الجزائر الخارجة على القانون »

بقلم : كوليت وفرنسيس جانسون

بعد نشوب حركة التحرر الوطني في الجزائر ، ليلة الواحد والثلاثين من تشرين الأول عام ١٩٥٤ ، بدأت بعض الأقلام الفرنسية تهتز انتصاراً للعدالة في تلك الربوع ، وأخذنا نسمع أو نقرأ بين الفينة والفينة ، لقلوب فرنسية صادقة وعقول حرة ، ما يفضح الاوضاع السائدة في الجزائر ويكشف ما تعانيه تلك البلاد من ظلم الاستعمار الفرنسي . بل أخذنا نرى بين الفرنسيين من يعلن في صراحة ليس فيها التواء أن الحل الوحيد الذي يمكن أن يقدم للقضية الجزائرية هو استقلال شعب لم يكن في يوم من الايام جزءاً من فرنسا، ولن يكون ذلك أبداً . وهكذا تمحو هذه الاقلام الحرة نصيباً من الخطايا الشنيعة التي يرتكبها الاستعمار هناك ، كما تعوض بعض العوض عن أقوال فئات استعمارية تود أن تجعل من السياسة الاستعمارية في الجزائر نظرية عقلية وعلمية .

ومن أمائر هذا الانتصار الانساني لقضية الجزائر وحق أهلها في الاستقلال والحرية ، الاجتماع الذي دعت اليه في السادس والعشرين من شهر كانون الثاني الماضي اللجنة المسماة باسم « لجنة أهل الفكر لمقاومة استمرار الحرب في شمالي أفريقيا » . وقد عقد هذا الاجتماع في قاعة « فاغرام » وتكلم فيه زهاء عشرة من الخطباء ، من بينهم « بارا R. Barrat » و « عمروش » و « ماندوز Mandouze » الذي حمل معه إلى السامعين تحية الثوار في الجزائر و « دريش Dresch » و « جان بول سارتر » وأخيراً « مولاي مرباح » ممثل الزعيم مصالي الحاج . وكانت الكلمات كلها تحمل روحاً واحدة هي روح المناداة الصريحة بحق الجزائر في الاستقلال وفي تقرير مصيرها بنفسها وروح التحذير لفرنسا من عواقب سياستها، ومن أن يفلت الأمر من يدها ، فلا تجني سوى العار لها والخسران لأبنائها الفرنسيين القاطنين في الجزائر ، إن هي لم تفهم واقعاً سيفرض نفسه فرضاً شاءت أم أبت ، هو واقع الشعب الجزائري السائر نحو حياته القومية الحرة . وكان جل ما في هذه الكلمات يفصح عن عزم الشعب العربي في الجزائر على انتزاع حقه بيده ويأسه من كل مفاوضة أو اصلاح ؛ وهو عزم عبرت عنه اصدق تعبير تلك الكلمة التي نقلها « عمروش » عن لسان أحد الجزائريين : « ماذا نخشى بعد اليوم ؟ أما السجن فقد بلوناه ، وأما البؤس فنحن نرتع فيه ، وأما الموت فأهلا به » .

كذلك من امائر هذا الانتصار الحر لقضية الجزائر الكتاب الذي ظهر في الآونة الاخيرة بقلم كوليت جانسون وفرنسيس جانسون بعنوان « الجزائر الخارجة على القانون »[1] . فهو رغم بعض المآخذ التي يمكن ان نأخذها عليه ، صوت من تلك الاصوات الحرة التي تميط اللثام عن واقع الوضع في تلك الديار، وتعلن الحقيقة قوية لا امت فيها .

يبدأ الكتاب بنظرة يلقيها على تاريخ الجزائر يبين فيها حال تلك البلاد قبل الاحتلال الفرنسي، مخالفاً جمهرة الكتاب الفرنسيين الذين شوهوا ذلك التاريخ عن قصد، فأظهروا الجزائر عند الاحتلال في مظهر البلد المتخلف الذي لا يضم شعباً ولا دولة . فبعد أن تحدث عن دخول البربرة لها منذ اقدم عصور التاريخ بل ما قبل التاريخ ، وعن احتلال القرطاجنيين في القرن السادس بعد المسيح، وعن احتلال روما والفانداليين والبيزنطيين ، انتقل الى الحديث عن دخول عقبة بن نافع ايام الفتح الاسلامي وعن الانتصار السريع الذي اصابه الاسلام والانتشار الذي يُسّر للمسلمين ولم ييسر لغيرهم من الفاتحين. واشار اخيراً الى الفتح العربي الثاني الذي تم سنة ١٠٥٢ الميلاد على يد قبيلتي بني هلال وبني سُليم ، وعن دولتي المرابطين والموحدين ، ثم احتلال الاتراك اخيراً بين عام ١٥١٥ وعام ١٨٣٠ ، وتحرر البلاد من وصاية الباب العالي منذ القرن السابع عشر .

وينتقل بعد هذا الى الحديث عن الاحتلال الفرنسي الذي تم بين عام ١٨٣٠ وعام ١٨٤٧ ويبيّن عن طريق النصوص التاريخية الموثوقة فظائع ذلك الاحتلال واغراضه الاستعمارية

1 Collette et Francis Jeanson: l'Algérie hors la loi - éditions du seuil, 1955.

الواضحة . فمنذ صبيحة اليوم الاول من الحملة التي بدأت في شهر شباط من عام ١٨٣٠ يصرح الجنرال « جيرار Gérard » وزير الدفاع الوطني اذ ذاك :

« إن هذا الاحتلال يستند إلى ضرورات هامة وثيقة الصلة بالاستقرار العام في فرنسا بل في اوروبا : على رأسها فتح منصرف واسع للفائض من سكان بلادنا ، وأسواق لتصريف منتجات مصانعنا مقابل منتجات اخرى غريبة عن تربتنا ومناخنا » .

اما فظائع الاحتلال، ففي الكتاب عنها ما تقشعر له الابدان :

ففي مساء السادس من نيسان مثلاً عام ١٨٣٢ يوجه القائد « روفيغو Rovigo » حملة على قبيلة « اليغا » النائمة تحت الخيام ، فيذبح جميع اهليها دون ما تفريق بين شيخ او طفل ، بين امرأة او رجل ، ويحمل الظافرون بعد ذلك رؤوس القتلى على رماحهم .

وفي تشرين الاول من عام ١٨٣٦ ترسل الرؤوس كما ترسل الهدايا ، وتباع الماشية لقنصل الدانمارك ، ويعرض باقي الغنيمة في سوق « باب الزون » حيث ترى اساور النساء وهي ما تزال على معاصمهن المقطوعة ، واقراطهن المتدلية من قطع آذانهن . ويتوزع الظافرون الصفقة ، ويؤمر سكان مدينة الجزائر بعد ذلك باشعال النار في حوانيتهم ابتهاجاً بهذا الحادث السعيد !

ذلك ان الفرنسيين المعتدين أخذوا يتذوقون حملات الافناء هذه ؛ وقد خلق لدى محاربيهم ذوق خاص للاستمتاع بفنون التعذيب والتقتيل وفرض الغرامات المالية فوق ذلك.. بل خلق لديهم ولوع خاص بالغدر والضحك من الوعود والاستهزاء بالعهود والحدود .. فهذه قبيلة تعذب بعد ان اعطيت وعداً بأن تصان: فيسلب منها اولاً مائة ألف فرنك، وتؤخذ املاكها دون تعويض ، بل يُكره بعض المالكين أن يغادروا منازلهم لتخرب بعد ذلك وليدفعوا نفقات تخريبها بل نفقات تخريب الجامع هناك .. وهذه معابد وجوامع وقبور وحرمات تدنس وتنتهك[1] .. وها هم أولاء اتباع الحاكم « بوجو Bugeaud » يتغنون عام ١٨٤٢ بالحرائق التي شهدوا نارها الجميلة في قرى « بني مناصر » و « بني سالم » و « بلقاسم » وغيرهم..وهم لا يدخرون في ذلك حتى واجبات اللياقة فيما بينهم كزملاء ، فلا يستجيبون لطلب الأمان مثلاً من قبيلة تنادي به ، لان ثمة قائداً لم يستمتع بعد بتخريب وتدمير، وليذهب ان يحسب له حسابه من لذة الحرق والافناء!

وهكذا يتردى الفاتحون في مجون الفتح ، فيتلاعبون بالانفس تلاعبهم بصيد، ويشرون الضحايا كما يشترون طيور البر، فيدفع ثمن زوج من آذان المواطنين عشرة من الفرنكات، ويبحثون خاصة عن صيد النساء فهو عندهم صيد « رفيع كامل » يحتفظون ببعضه، ويساومون على بعضه الآخر مقابل الخيل ، ويبيعون بعضه في المزاد العلني ..

وتسكرهم نشوة العذاب فيرقون الى فنونه ويبتدعون في كل مرة بدعاً جديدة . وأجمل بدعهم حرق الجماعات . واليك وصفاً موجزاً للحريق الذي امر به « بيليسييه Pélissier » عام ١٨٤٥ ، وأي قلم يستطيع وصف ذلك المشهد، كما يقول أحد الجنود الذين شهدوه؟

« في قلب الليل ، وفي ضوء القمر ، ترى فريقاً من المحاربين الفرنسيين مشغولين بايقاد نار جهنمية . وتسمع الأنين الأصم من رجال ونساء وأطفال وبهائم ، وتصل اليك اصوات الصخور وهي تتفتت . وفي الصباح تدخل الكهوف الثلاثة التي احرقت فترى في مدخلها الثيران والحمير والخراف منبطحة . لقد دفعتها غريزتها الى فتحة المغارة طلباً للهواء . وبين هذه الحيوانات وتحت ارجلها تجد الرجال والنساء والأطفال . وتشهد بعينيك رجلاً ميتاً ركبته على الارض ويده ما تزال ممسكة بقرن ثور . وامامه امرأة تحمل صغيرها على ذراعيها .. وتعد القتلى في هذه المغاور الواسعة فتبلغ عدتها ٧٦٠ جثة ..»

هذه بعض اعمال الفاتحين يوردها الكتاب ويورد امثالها ، ويورد الى جانبها بعض تبريرات يقدمها المستعمرون إذ ذاك بين يدي هذه الفظائع . فالغاية عند بعضهم تبرر الوسيلة ، « وما دامت غاية الفرنسيين ، كما يقول احد القواد اذ ذاك ، إنشاء مستعمرة دائمة من شأنها ان تنشر الحضارة الأوروبية بين المواطنين الاصليين ، وما دام الهدف في صالح الانسانية، كانت أحسن طريق إلى ذلك هي اقصر طريق . ولا شك ان اقصر طريق هي الارهاب !»

---

١ من تقرير للجنة التحقيق التي قامت بأعمالها بين ايلول وتشرين الثاني عام ١٨٣٣ .

ثائر .. وحبّ

[الى كل ثائر وراءه قلب يخفق]

•

(أوراس)[1] والدماء والعرق
وصفحة السماء والغسق
والافق المحموم راعف حنق
كأنه وجودي القلق ..
قد ظمئت عيونه الى الفلق
وسال من أطرافه دم الشفق ..
ونجمة من الشمال تحترق
كقلبي الذي يدق
بذكرك العبق
حبيبتي ..
و (الاطلس)[2] الانوف والبطاح
محمرة الخدود بالجراح
وغابة البلوط كالاشباح
ترقصها عواصف الرياح

١ معقل الثورة في الجزائر .
٢ سلسلة الاطلس . وهي اول ظاهرة تربط اجزاء المغرب العربي .

ثائرة مهتاجة الكفاح ..
والنهر والنغوم والسمر
والضفة الخرساء والصخر
منتثر .. وزائر القمر
يطل في حذر
من كوة مطموسة البصر
وصوتك الحلو النغم
في مسمعي كرعشة الحلم
كخفقة الصباح المنتظر
وحبنا النضر
حبيبتي ..

***

و (الابيض)[1] المهتاج والعباب
وزورق كأنه شهاب
ينساب فوق سطحه انسياب

١ البحر الابيض المتوسط وهو مظهر الوحدة بين الشرق العربي والمغرب العربي .

محمّلا بمؤن الثوار
تدفعه الى الرصيف نار
من حبنا .. وعزمة الاحرار
ونحن بالمرصاد هاهنا
بين الصخور والشجر
فمن اطل من عدونا
كنا له – من فورنا – القدر
حبيبتي .. وهذه الاشلاء
كأنها جنادل سوداء
معفرات بالرغام والدماء
وحولها سلاحها انضاء ..
معانياً خرساء ..
.. وهذه الجموع زاحفه
بعزمة كالعاصفه
خفاقة البنود
الى الغد المنشود

القاهرة **ابو القاسم سعدالله**

ثم ينتقل الكتاب الى الحديث عن أعمال الاستعمار بعد تمام الاحتلال ، بعد المقاومة المشرفة التي لقيها من المواطنين وعلى رأسهم الأمير عبدالقادر . ويبين النظريات التي عملتها رؤوس المستعمرين . من مثل نظرية « شارل فيريه Charles Férrier » التي تزعم ان الله قد قال للأوروبيين : « أطردوا من تلك البلاد الذئاب والأفاعي والنسور واحتلوا امكنها واحكموا لخير فرنسا وخير العالم أجمع » .

ومن مثل النظريات الكثيرة التي تجعل عمل الاستعمار الأول هو الاستيلاء على الأراضي بشتى الاساليب المشروعة وغير المشروعة ، التغلب على الجزائر بالتالي عن طريق « السيف والمحراث » . وهكذا يسيطر المستعمرون على املاك الدولة ، زاعمين أنها انتزعت من غير حق ، ويشترون بثمن بخس أراضي المواطنين ، ويحتلون قسماً آخر منها ، ويتخيرون دوماً احسنها بحيث يصير الأمر الى ما يلي : تنتزع الأراضي من ايدي السكان الاصليين ، غير انهم يستردونها كعمال واجراء فيها تحت ايدي السكان الأجانب المالكين .

وهكذا تولد نظرية « التمثل Assimilation » والهضم : هضم فرنسا للجزائر وجعلها جزءاً منها . فأحسن الاراضي ملك للمستعمرين من الفرنسيين والأجانب . وما يزرع فيها للتصدير

لا للاستهلاك (ولا سيما الكرمة التي تهيىء الخمرة لعقول الفرنسيين). والادارة بأيدي الفرنسيين ، والصناعة ينبغي ان تكون معدومة، وان وجد قليلها فللتصدير ايضاً ولخدمة الصناعة الفرنسية . والفوارق الهائلة في كل شيء قائمة بين المواطنين العرب وبين المواطنين الاجانب :

إننا نرى الاراضي موزعة عام ١٩٤٠ على النحو التالي :

٢,٧٢٠,٠٠٠ هكتار يملكها ٢٥,٠٠٠ مالك اوروبي (أي بمعدل ١٨٠ هكتاراً للشخص الواحد، منها ٦٢ هكتاراً منتجاً وخصباً) .

٧,٦٣٢,٠٠٠ هكتار يملكها ٥٣٢,٠٠٠ مالك عربي (اي بمعدل ١٤ هكتاراً للشخص الواحد منها خمسة هكتارات فقط منتجة).

ونرى ان ٧٥ ٪ من الاراضي التي يملكها العرب غير صالحة للزراعة او الاستصلاح . كما نرى عام ١٩٥٣ ان ثلث نتاج الجزائر الزراعي هو من الكرمة التي يملك ٩٠٪ منها الاوروبيون والتي لا تفيد المواطنين الاصليين في شيء .

أما متوسط دخل الزراعة التي يعيش منها سبعة ملايين مواطن عربي فهو لا يتجاوز عشرين الف فرنك في العام للشخص الواحد ولا يسمو بذلك كثيراً عن متوسط دخل الزراعة في الهند .

وبقول موجز : في الجزائر وهي البلد الزراعي قبل كل شيء ، ربع المالكين الاجانب يصيبون من الارباح مايصيبه سائر المواطنين العرب (مع العلم ان عدد المواطنين العرب تسعة ملايين حالياً وعدد الاوروبيين مليون وبعض المليون) والقسم الاكبر من الثروات الزراعية مجعول للتصدير (١٠٥ مليار فرنك عام ١٩٥٣ من اصل نتاج كلي يبلغ ١٠٩ مليارات) ، بينما يعيش السكان العرب في الفاقة ولا ينالون الغذاء الضروري .

اما الصناعة فهي ، كما ذكرنا ، تكاد تكون معدومة في الجزائر ، وذلك لحماية الصناعة الفرنسية . وما يوجد منها لا يعدو بعض صنائع الاستخراج (استخراج بعض المعادن) التي يصدر نتاجها ايضاً الى فرنسا .

وفي التجارة ايضاً نجد ان الجزائر من خير زبائن فرنسا اذ يبلغ ما تستورده منها ١١,٣٪ من مجموع ما تستورده البلدان الاخرى ..

ولا عجب بعد هذا ان نرى البطالة منتشرة في صفوف المواطنين العرب ، اذ يبلغ عدد الذين لا عمل لهم ثلاثة ملايين .

يضاف الى هذا كله ان النظم الاجتماعية التي يفيد منها الفرنسيون ، كالتأمين الاجتماعي والتعويض العائلي ، لا يفيد منها الجزائريون إلا فائدة محدودة مقصورة على احوال معدودة (من امثال ذلك ان طفلاً واحداً من اصل خمسة اطفال عرب يستفيد من التعويض العائلي . وهذا التعويض الذي يستفيد منه خمس الاطفال فقط لا يعدو ثلث مايقدم للطفل الفرنسي). وهكذا تربح صناديق التأمين الاجتماعي في فرنسا كل عام مبلغاً من المال على حساب التأمين الاجتماعي في الجزائر .

اما العناية الصحية ، فهي ايضاً مقصورة تقريباً على المواطنين الاجانب . والعدد الاكبر من المستشفيات والاطباء والقابلات والصيادلة موزع في المدن التي يكثر فيها الاوروبيون . اما مدن الجزائريين فلا تتجاوز نسبة الاطباء فيها ٤ – ٨ اطباء لكل مائة الف نسمة (بينما تبلغ هذه النسبة في مدينة الجزائر حيث يكثر المعمرون الاجانب ٧٨) . وليس من النادر بعد هذا ان نجد في اكثر مستشفيات الجزائر عدة مرضى في سرير واحد ! ولا عجب اذ ذاك ان نرى نسبة وفيات الاطفال بين المسلمين ٥٠٪. وان نرى متوسط عمر الشخص لا يتجاوز بين العرب ٥٠ عاماً يبلغ عند الاوروبيين ٧٢ ونصف عام .

ومثل هذا يقال في التعليم والتوظيف وغيرهما . فالتعليم مجعول للاوروبيين ايضاً: ان جميع اولادهم يجدون المدارس التي تؤويهم بينما نجد ان ١٩٪. فقط من ابناء العرب يستمتعون بهذا الفضل . وهكذا يجوب ٢,٤٠٠,٠٠٠ طفل عربي شوارع الجزائر . اما الجامعات فنسبة الطلاب الاوروبيين فيها تبلغ طالباً واحداً لكل ٢٢٧ مواطناً اوروبياً ، بينما تبلغ هذه النسبة لدى الجزائريين طالباً لكل ١٤,٣٤٢ مواطناً عربياً .

ومع ذلك يحول الاستعمار بين المواطنين وبين افتتاحهم المدارس الخاصة ، ويقاوم رابطة العلماء حين تود افتتاح عدد من المدارس ، خوفاً من تعليم اللغة العربية ..

وفي التوظيف نجد هذه الفوارق الفاضحة ايضاً : اذ نجد بين صفوف الفي موظف في حكومة الجزائر العامة ثمانية من المسلمين فقط .

بل ان هذه الفوارق تصيب الدين نفسه . فالدين ملك للدولة ، والحكومة قد امت الدين ايضاً على حد تعبير صاحب الكتاب . فامتلكت الجوامع والربط وسائر الامكنة المقدسة واستولت على اموال الاوقاف . وجعلت من حقها وحدها تسمية الائمة والمفتين والمؤذنين وغيرهم ، بحيث تضمن ولاءهم لها . وهكذا أذلت الدين الاسلامي ، على حد تعبير احد مديري الشؤون الاسلامية في حكومة الجزائر العامة ، وبلغ من اذلالها له ان جعلت تسمية الامام والمفتي لا يرقى اليها الا من جرب التجسس وبرهن على اخلاصه للادارة الفرنسية . هذا اذا نسينا ما قامت به الدولة المستعمرة من ابدال للجوامع بالكنائس ، يوم انتقت اجملها وأقامت مكانها الكنائس (كما حدث خاصة في الثامن عشر من كانون الاول عام ١٨٣٢ ، يوم وضعت على أنقاض جامع مدينة الجزائر كنيسة مدينة الجزائر) . ومن اجمل ما يرويه صاحب الكتاب عن تأميم الدين ما حدث يوم عيد الفطر المبارك منذ ثلاث سنوات . اذ « فبركته » الادارة دون ثبوته شرعاً ، كما « تفبرك » الانتخابات . .

ولا يغير من هذا الواقع الشاذ الدستور الجديد الذي وضعه المجلس الفرنسي عام ١٩٤٧ . فهو ، على ضعفه وتناقضه ، يظل حبراً على ورق ، وهو يحمل في طياته ، كما يقول الكاتب ، البنود التي تعطل ما فيه من روائح الاصلاح . وانشاء مجلس جزائري ، كما ينص هذا الدستور ، لا يبدل من الامر شيئاً كذلك ، بل يزيد في التفرقة والمزايا : اذ يقسم قانون الانتخاب البلاد الى منطقتين . المنطقة الاولى ، منطقة الفرنسيين والاجانب (٥٠٠،٠٠٠ ناخب اوروبي و ٧٠،٠٠٠ ناخب عربي) تنتخب ستين نائباً ، والمنطقة الثانية ، منطقة العرب ، وتضم ١،٤٥٠،٠٠٠ ناخب ينتخبون ايضاً ستين نائباً ، هذا بالاضافة الى تزوير الانتخابات واختيار الستين العرب من بين الانصار كما حدث في انتخابات نيسان عام ١٩٤٨ .

وهكذا وجدت البلاد نفسها امام مخرج واحد هو الثورة وانتزاع الحق بالسلاح . وهنا يتحدث الكاتب عن الثورة التي اعلنتها جبهة التحرير الوطني ليلة الواحد والثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٥٤ والتي ما تزال تشتد وتنتشر يوماً بعد يوم رغم تصريحات الرجال الرسميين . ومن الملاحظات الجميلة التي يذكرها الكتاب فيما يتصل بهذه الثورة تناقض هؤلاء الرجال الرسميين تجاهها : فهم يريدون ان يوهموا الناس بقلة خطرها وان يقنعوهم بأن الثوار ليسوا سوى عدد من العاصين القلائل الذين سيؤدبهم السيف ؛ وهم في الوقت نفسه يبينون ضرورة ارسال الحملات تلو الحملات الى تلك الديار للقضاء على حركة الخارجين على القانون كما يقولون .

ويتحدث الكاتب ايضاً عن اساليب الزجر والارهاب التي تتبعها الحكومة في محاولة القضاء على حركة تعرف انها الناجحة اخيراً . ويذكر هنا ضروباً من الاعمال الوحشية كما يشير الى « معسكرات الاسكان » التي تشبه « معسكرات » النازية ، ويصف فيما يصف تلك الحادثة الوحشية التي روتها جريدة « الموند » نفسها في الخامس والعشرين من آب عام ١٩٥٥ ، يوم انقضت الجيوش الفرنسية على « المشتى » وذبحت الشيوخ والنساء والاطفال بعد ان هجرها الثوار ، ويوم رأى احد الصحفيين بعينه عدداً من الاطفال القتلى لم يبلغوا العاشرة من عمرهم .

ويشير الى مطالب الثوار التي جعلوها مطالب لا يجوز التنازل عنها ، ووضعوها شرطاً لوقف اطلاق النار وخلاصتها:

١ – وقف اعمال القمع وكل عمل حربي .

٢ – اطلاق سراح المعتقلين السياسيين (الذين يبلغون زهاء عشرين الف معتقل) .

٣ – رجوع الحكومة الفرنسية رجوعاً صريحاً عن فكرة « المقاطعات الفرنسية » (اي عن اعتبار الجزائر مقاطعة فرنسية)

٤ – اعتراف الحكومة الفرنسية اعترافاً صريحاً بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال .

٥ – تنظيم انتخابات حرة بعد عودة الهدوء بأشهر ، لانشاء مجلس تأسيسي تنبثق عنه حكومة جزائرية .

٦ – اجراء مفاوضات بين هذه الحكومة الجزائرية وبين الحكومة الفرنسية حول الوضع السياسي للجزائر المستقلة .

ويبين خاصة ان القضية في نظر الثوار وسائر المواطنين الجزائريين ليست ابداً قضية اقتصادية او قضية اصلاح اجتماعي وانما هي قضية كرامة قومية ووطنية . ويختم حديثه بالاشارة الى ان اكثر المشاهدين لوضع الجزائر يرون ان السبيل الوحيد للخلاص هو الاتصال بالثوار والخضوع ، للواقع وان كل فكرة اخرى « كالتمثل » او « الدمج » او « الاتحاد »

اصبحت عديمة الجدوى .

***

هذا اهم ما في هذا الكتاب الغني بوثائقه والمخلص في روحه وهو كتاب يصدر عن كاتبين عاشا مع ابناء الجزائر وقضيا معهم سفرات وسهرات، واستطاعا ان يفهما الوضع هناك، والا ينظرا الى العربي نظرة الفرنسي المقيم هناك ، الذي يحمل السكان فكرته السابقة المغلوطة عنهم ولا يحاول فهمهم والاتصال بهم اتصالاً حياً ، ليرى عزتهم وسجاياهم وانسانيتهم.

على ان الكتاب لايخلو من بعض النقائص مع ذلك. وعلى رأسها فقدان خطة البحث المنظم. فالحقائق فيه مبعثرة هنا وهناك دون ان يربط بينها رابط منطقي واضح . ثم ان حديثه عن الاحزاب الجزائرية لا يخلو احياناً من تحزب لبعضها دون بعضها الآخر . وهو ينزع في كثير من المواطن الى تأييد حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وعلى رأسه فرحات عباس ويطري في بعض الاحيان نزعته المعادية للثورة والانقلاب . ومع ذلك ينصف في بعض المواقف فيعطي كل حزب ما له وما عليه . وهو يحسن اذ يبين انفصال الحركة الجزائرية الوطنية عن الحزب الشيوعي الجزائري . غير انه يقع في خطيئة كبرى حين يضع فرضية يرى انها قد تفسر نشوب الثورة في الجزائر : اذ يعتقد ، غير جازم ، ان هنالك اصابع اميركية لعبت في الموضوع واوحت للجامعة العربية بذلك بل قدمت لها مئة مليار من المال ! وهو في حديثه عن الثورة بعد ذلك وعن اعمالها يكذب في الواقع هذه الفرضية ، اذ يبين ان هذه الثورة هي النتيجة الطبيعية لنضال الجزائر ووضعها الشاذ وتعنت الحكومة الفرنسية ، واذ يبين جذورها في سائر الحركات الوطنية السابقة بل في كيان ذلك الشعب الذي ملك منذ اقدم الازمان خصائصه وطبيعته الخاصة ومميزاته بل وحضارته .

ومهما يكن من امر فالكتاب جدير بان يطلع عليه كل عربي وجدير بأن يحمل الشكر لكاتبيه ، شكر كل مؤمن بالانسانية وبالتحرر القومي .

«ع»

كيف تطبخين في كل المناسبات

الكتاب الوحيد من نوعه في العالم العربي والاول في اللغة العربية وقد وضعه مؤلفه بطريقة علمية وبعد اختبارات عديدة

يبحث في :

١ – طهي الاطعمة وكيف تصبحين طباخة ماهرة في وقت قصير

٢ – معلومات عامة عن المطبخ وتدبير المنزل

٣ – صناعة الحلوى

٤ – آداب المائدة

احجز نسختك من الآن ، وقدمها الى زوجتك، او ابنتك ، او خطيبتك ، او صديقتك ، او اية فتاة من اقاربك .

يصدر قريباً عن دار الكتاب اللبناني في بيروت ص. ب ٣١٧٦

صدر اليوم

كيف تكتب أو تكتبين رسائلك ...

في كل المناسبات

الكتاب الاول من نوعه في العالم العربي
الكتاب الذي يحتاجه كل شاب وشابة
الكتاب الذي تحتاجه جميع طبقات الشعب

صدر في طبعتين

مختصر وثمنه ١٥٠ ق. ل

مطول وثمنه ٢٥٠ ق. ل

اسرع الآن واشتر نسختك

اطلبه من جميع المكتبات في البلاد العربية

نشر مكتبة المدرسة — بيروت ص . ب ٣١٧٦